

فلاديمير فيسوتسكي

قصائد مختارة

ترجمة: د. ثائر زين الدين¹

ولد فلاديمير سيميونوفيتش فيسوتسكي (١٩٣٨-١٩٨٠) في موسكو لأبٍ عقيدٍ في الجيش السوفييتي، ممن شاركوا في الحرب الوطنية العظمى، وأمّ تدعى نينا ماكسيموفنا تعملُ مترجمةً عن اللغة الألمانية. بدأ دراسته في معهد هندسة البناء، لكنه لم يتابع، وانتقل بسبب موهبته الفنية إلى مدرسة المسرح الأكاديمي الفني الموسكوفي.

عملَ في مسارح العاصمة - مسرح بوشكين، مسرح ميناتيور، مسرح ناتاغانكي وغيرها، وقدم أكثر من ٢٠ دوراً، وشارك في أكثر من ٣٠ فيلماً سينمائياً وتلفزيونياً. له نحو ٧٠٠ نص وعمل شعري. قُلت بعد وفاته (١٩٨٧) جائزة الدولة السوفييتية.

في هذه السنة تقيم الأوساط الثقافية والفنية الروسية احتفالات مختلفة بمناسبة مرور ثمانين عاماً على ولادة الشاعر، وتشارك فيها الأوساط الرسمية والسياسية، على أعلى المستويات.

لم يعد من المعركة

لماذا الأشياء ليست على حالها، رُغم أن شيئاً لم يتغير
ها هي ذي السماء - ثانية زرقاء
ها هي ذي الغابة، الهواء والماء
فقط، هو لم يعد من المعركة.

لا أفهم الآن من منّا كان مُحققاً،
في نقاشاتنا الطويلة الصاخبة
أفهم أنني أفتقده هذه اللحظة

¹ شاعر ومترجم سوري.

حين لم يَعُدْ مِنَ المعركة.

كان يصمتُ في غير وقتِ الصمت، يُدْنِنُ خارجَ الإيقاع
ويتحدّثُ دائماً في غير الموضوع
كان يصحو قبلَ الفجر
كان لا يدعني أنام
والبارحة، لم يَعُدْ مِنَ المعركة.

عن الوحدة - لا أتحدّثُ الآن:
لكنني فجأةً انتبهت - لقد كُنَّا اثنين
لكأنَّ ناراً أطفأت موقدي
حين لم يَعُدْ مِنَ المعركة

اليوم، انطلقَ الريحُ مِنْ إِسارِهِ
ساهياً ناديتُهُ:
«يا صديقي، فَمُ نُدْخَنُ»، والجواب - صمت...
البارحة، لم يَعُدْ مِنَ المعركة.

موتانا لا يتركوننا في المصائب،
الذين سبقونا كالحُرَّاسِ المناوبين
تتعلّسُ السماءُ في الغابة، كما في الماء
وتقفُ الأشجارُ مشبَعَةً بالزرقة.

كانَ الخندقُ يتسعُ لنا تماماً
والزمن - لاثنتين
كل شيءٍ الآن - لواحد، فقط يتهيأُ لي
أنني أنا الذي لم يَعُدْ مِنَ المعركة.

ننتظركم

هكذا حدث... ذَهَبَ الرجال
تركوا المحاصيلَ قَبْلَ نُضجِها.
ما عادَ بالإمكانِ رؤيتهم من النوافذ،
لقد ذابوا في غبار الطريق.
ها هي ذي الحبوبُ تتسكَبُ منَ السنابلِ -
إنَّها دموعُ السهول التي لم تُحصَد،
ها هي ذي الرياحُ الباردةُ تصفر في الشقوق.

نحنُ بانتظاركم - حُنُوا الخيول
بانتظاركم في ساعةٍ طيِّبة
ليتَ رياحَ الدربِ تكونُ رخيَّة ناعمة
فتداعبُ ظهوركم...
وعودوا إلينا سريعاً:
فالصفصافُ يبيكيكم،
وأشجارُ الغُبيراء تشحُبُ وتجفُّ من دون ابتساماتكم.

سجون عالية منازلنا -
أبنيةٌ لا يدخُلها أحد:
من بعدكم سَكَنها الانتظارُ والوحدةُ
ففقدَ بياضُ أثوابنا المهملةِ
روعتَهُ ونقاءه،
حتى أغنياتنا القديمة مللناها
فراحتُ كلماتها تلتصقُ بالأسنان.

الألمُ واحد
ولا يتردَّدُ كُلَّ يومٍ إلا ذلكَ الندبُ الأبدي

نَدْبُ كَرَجِ الصَّلَوَاتِ الْقَدِيمَةِ.
سَنَسْتَقْبَلُكُمْ فُرْسَانًا وَمَشَاءً
مَتَعِبِينَ مَشُوهُينَ كَيْفَمَا كُنْتُمْ.
سَنَسْتَقْبَلُكُمْ، لَكِن اِرْحَمُونَا مِنْ خَوَائِ رَسَائِلِ النِّعَى
مِنْ تَرَقُّبِهَا وَانْتِظَارِهَا.

نَحْنُ بَانْتِظَارِكُمْ - حُثُوا الْخِيُولَ
بَانْتِظَارِكُمْ فِي سَاعَةِ طَيِّبَةِ
أَيْتِ رِيَاكِ الدَّرْبِ تَكُونُ رُخِيَّةً نَاعِمَةً
فَتَدَاعِبُ ظَهْرَكُمْ...
وَعُودُوا إِلَيْنَا سَرِيعًا
فِي الدَّارِ مَنْ يَبْكِيكُمْ
وَتَشْحَبُ وَتَجْفُ أَشْجَارُ الْغَيْبِرَاءِ مِنْ دُونِ ابْتِسَامَاتِكُمْ.

الأولاد يذهبون إلى المعركة

اليوم، لا يُسْمَعُ خَفْقَانِ الْقُلُوبِ
فَهُوَ لِلْأَحَادِيثِ وَالنَزْهَاتِ
هَأَنَذَا أَسْقَطُ، يَنْهَشُ الرِّصَاصَ صَدْرِي
وَأَفْكَرُ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ:
«هَذِهِ الْمَرَّةُ لَيْسَ لِي أَنْ أَعُودَ (لَنْ أَعُودَ)
إِنِّي أَمْضِي - وَسَيَجِيءُ آخِرٌ»
وَمَا كَدْنَا نَلْتَفِتُ
حَتَّى التَّحَقُّ أَوْلَادُنَا بِالمَعْرَكَةِ.

شَخْصٌ مَا قَرَّرَ:
«مَنْ بَعَدْنَا الطُّوفَانَ»
وَقَفَزَ مِنَ الْخَنْدَقِ، كَمَا إِلَى الْهَائِيَةِ.

أما أنا فقد خرجتُ من خندقي
حتى لا يحدث طوفانٌ أبداً.

عيناى تنغلقانِ الآن
وأضْمُ الأرضَ بشدَّة
وما كدنا نلنفت
حتى التحق أولادنا بالمعركة.

مَنْ سيحلُّ محلِّي، مَنْ سيتابع الهجوم،
مَنْ ذا سيصلُ إلى الجسر؟
أتمنى أن يكون ذلك الفتى
ذو البذلة الفضفاضة.^٢

يتسنى لي أن أبتسم
لقد رأيتُ من يأتي بعدي
وما كدنا نلنفت
حتى التحق أولادنا بالمعركة.

وإذ تخنقُ أصواتُ الانفجارات خفقانَ القلب
أسمعهُ يقرعُ بشدَّة:
إن نهايتي - ليست النهاية،
النهاية دوماً - بدايةٌ لأحدٍ ما.

عيناى تنغلقانِ الآن
وأضْمُ الأرضَ بشدَّة
وما كدنا نلنفت
حتى التحق أولادنا بالمعركة.

^٢ إشارة إلى المجندين الذين لم يبلغوا بعد الثامنة عشرة.

المقابر الجماعية

لا يضعون الصُّلبان فوق المقابر الجماعية،
ولا تبكي الأراملُ فوقها،
ثمّة من يحملُ إليها طاقاتِ الأزهار،
ويُشعلُ النارَ الخالدة.

هنا من قبلُ شَبَتِ الأرضُ واقفةً
والآن - ها هي ذي مُغطاة بالصفائح الغرائبية.
هنا ما من مصيرٍ خاصٍ -
المصائر كُلُّها ذائبةٌ في قدرٍ واحد.

تترأى في النارِ الخالدةِ دبابَةٌ تحترق،
أكواخٌ روسيةٌ ملتهبة،
سمولينسك والريخستاغ المشتعلان،
وقلبُ الجندي الذي تأكله النار.

عند القبر الجماعي ما من أرامِلَ باكيات،
إلى هنا يأتي أناسٌ أقوى شكيمةً
فوق القبور الجماعية لا يضعون الصُّلبان،
لكن، أيجعلُ ذلك الأمرَ أخفَّ وطأةً؟!

فيما لو...

فيما لو أنك ذات ليلةٍ غريبةٍ مجهولة
تعثرتِ وأنت تسيرُ على حافةِ جرفٍ
لا تتردد، ولا تصمت، بل نادني
سأسمعُ صوتك، وسأعرفه.

رُبَّمَا كُنْتَ مُسْتَقْفِيًّا فِي حَقْلِ الْجَوَادِرِ النَّاضِجِ وَرِصَاصَةً فِي صَدْرِكَ؟
اصبر - إِنِّي أُسْرِعُ إِلَيْكَ، لَا يَثْنِينِي تَعَبُ رَجْلِي
وَسَنَعُودُ مَعًا إِلَى حَيْثُ يَدَاوِيكَ الْهَوَاءُ وَالْعُشْبُ.
فَقَطْ لَا تَمِتْ، فَقَطْ احْفَظْ دَمَكَ لَا تَتَزَفِه.

وَإِذَا كُنْتَ عَلَى ظَهْرِ جَوَادٍ فَحَنَّهُ، أُسْرِعْ بِهِ -
جَوَادُكَ الْأَشْقَرُ سَيَجِدُ الطَّرِيقَ،
فِي تِلْكَ الْبَقَاعِ حَيْثُ تَتَفَجَّرُ الْيُنَابِيعُ الْحَيَّةُ،
وَهِيَ سَتَعَالِجُ جِرَاحَكَ.

أَيْنَ أَنْتِ أَيُّهَا الصَّدِيقُ - مُحْتَجِرٌ أَمْ طَلِيقٌ فِي الدَّرْبِ،
فِي الطَّرِيقِ الْمُنْتَشِعَةِ أَمْ الْمَفْتَرِقَاتِ وَنِقَاطِ النِّقَاطِ؟
لَعَلَّكَ تَعَبْتَ، مَلَلْتَ، أَخْطَأْتَ بِنِثَالِ صُنُوبِرَاتِ
وَمَا عَادَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَجِدَ طَرِيقَ الْعُودَةِ؟

هِنَا جِدَاوِلُ مِيَاهِ التَّلْجِ النَّقِيَّةِ،
لَنْ تَتَخَيَّلَ أَوْ تَجِدَ أَجْمَلَ مِنْهَا.
هِنَا الْأَزْهَارُ وَالْأَحْرَاشُ وَالْأَشْجَارُ - مِشَاعٌ
يَكْفِي أَنْ نَرِغَبَهَا - حَتَّى تَصْبِحَ لَنَا.

إِذَا كُنْتَ تَسِيرُ بِصُعُوبَةٍ، عَلَى رَكْبَتَيْكَ فِي الْوَحْلِ
تَسِيرُ فَوْقَ الْحَجَارَةِ الْحَادَّةِ، حَافِيًّا فِي الْمِيَاهِ الْبَارِدَةِ
مُغْبِرًّا، تَصْفَعُكَ الرِّيحُ، مَلُوثًا بِالدُّخَانِ، مَحْرُوقًا بِالنَّارِ، زَاحِفًا،
مَهْمَا كَانَتْ حَالُكَ، فَتَنْصَلْ، لَتَنْصَلْ إِلَى بَيْتِكَ فَحَسْبُ!

أَغْنِيَةٌ عَنِ الصَّدِيقِ

إذا ظهرَ لكَ صديقٌ فجأةً
وما كانَ مِن قِبَلِ صديقاً أو عدواً
واحتريتَ في أمرِهِ
أجيدٌ هو أم سيئٌ؟
خُذْهُ إلى الجبالِ، جازف به
ولكن لا تتركهُ وحيداً
هُناك حينَ تصبحانِ مربوطينِ بوئاقٍ واحدٍ
تُدركُ مَنْ يكونُ.

إذا كانَ الرجلُ - لِيناً
إذا وَهَنَ لَتَوهُ - وهوى
خطا خطوةً على الثلجِ والجليدِ
تعثَّرَ وراح يصرُخُ، فاعلم
أنَّ إلى جوارك شخصاً غريباً
لا تشتمهُ - دعك منه
أمثاله لا يؤخذونَ إلى الأعالى.

وعن أمثاله لا يغنونَ هُناك،
وإنَّ هوَ لم يشتكِ - لم يتألَم
عابساً مَضَى، شريراً
حتى إذا زللتَ عن الجرفِ
أنَّ ولكنَّ ثَبَّتَ
إنَّ هو مشى إلى جوارك كما في المعركة
ووقفَ منتشياً على القمَّةِ
عندها ثق به، كما تثقُ بنفسك.

سفن

تقفُ السفنُ - وتبحرُ في مساراتها
ولكنها تعودُ في يومِ غائم
وأنا وقبلَ مرورِ نصفِ سنةٍ أُجِءُ
لأَمْضِي مِنْ جَدِيدٍ لِنَصْفِ سَنَةٍ أُخْرَى.

يعودُ الجميعُ... عدا أفضلَ الأصدقاء
عدا أحبَّ وأخلصَ النساءِ
يعودُ الجميعُ، عدا أولئكَ الذينَ نحتاجُهُم
لم أعد أتقُ بالقدرِ، ولا بنفسِي.

كم أرغبُ أن أصدّقَ، أن الأمورَ ليستَ كذلكَ
أنَّ إحراقَ السفنِ لم يَعدُ "موضةً"
أنا عائدٌ بالتأكيدِ إلى أصدقائي وأحلامي
عائدٌ وسأُغني - قبلَ مرورِ نصفِ سنةٍ.

أنا لا أحب

أنا لا أحب المصيرَ المقدرَ
ومن الحياةِ لا أتعبُ أبداً
أنا لا أحبُّ مختلفَ أوقاتِ السنةِ
حينَ لا أغني، أغنياتِ فرحةٍ.

لا أحبُّ الوقاحةَ الباردةَ
لا أومنُ بالحماسةِ
وكم أكرهُ أن يقرأَ غريبٌ رسائلي

ماداً عنقه فوق كتفي.

لا أحب أنصاف الأشياء
وبتر الأحاديث
لا أحب إطلاق الرصاص في الظهر
بل أنا ضد إطلاق الرصاص في الصدر أيضاً.

أكره النميمة في ثوب الحكاية
دودة الظن، وإبرة التفاخر
أكره اللعب بالحديد على الزجاج
أو بالشعر عكس اتجاه نموه.

لا أحب الثقة المتخمة
الأفضل هو الاندفاع بلا كوابح
يسوؤني أن تُصبح كلمة «الشرف» منسية
وأن تكون غطاءً للنميمة وجهاً لوجه.

لا أرثي للأجنحة المتكسرة حين أراها
ولأمر ما:
لا أحب الإكراه ولا الوهن
فقط ارثي للمسيح المصلوب.

لا أحب نفسي حين أجبن
ولا أستطيع الصبر حين يُضرب الأبرياء
لا أحب أن يتسللوا إلى روعي
ممعنين في تسطيحها.

لا أحب الحلبات والميادين
هناك يبيعون المليون بروبل واحد-

وليكن أن تغييراً كبيراً سيحدث...
ولكنني لن أحب ذلك أبداً.

أغنية عن الأرض

مَنْ قال: «كل شيءٍ احترقَ تماماً،
لا تُلقوا في الأرضِ بذرة»؟
مَنْ قال إن الأرض قد ماتت؟
لا، لقد استترت إلى حين.

الأمومةُ لا تؤخذُ مِنَ الأرضِ
لا تُسَلَبُ، مثلما البحار لا تُستزَفُ
مَنْ صدَّقَ أنهم قد أحرقوا الأرضِ
لا، لقد اسودَّت مِنَ الأحران.

كالجراح، تضطجِعُ الخنادقُ في الأرضِ
وحفُرُ القذائف - تنفتحُ كالقروح
آلاماً جحيميّة
تُعاني أعصابُ الأرضِ المكشوفة.

إنها تصبِر، وتنتظر
فلا تكتب اسمها في قائمة الموتى
مَنْ قال إن الأرض لا تُعني
إنها صمنت إلى الأبد؟!!

لا، إنها تُدندن، خانقةٌ أنيها،
مِنْ جُرحٍ لجرح، ومِنْ كُلِّ شقوقها
ذلك أن الأرضِ روحنا

بالأقدام لا تُداس الروح
مَنْ قال إن الأرض قَدْ ماتت؟
لا، لقد استترت إلى حين.

وداع

نعودُ إلى بهارجِ المُدن وتدفقِ الآليات
ببساطةٍ لا مَفَرٍّ من ذلك.
نهبطُ من القممِ الفاتنةِ
تاركينَ قلوبنا في الجبال.

وهكذا دَع عنكَ نقاشاً لا يُجدي
لقد ثبتَ لي:
أنَّ أجملَ الجبالِ –
هي تلكَ التي لم أزرها بعد.

مَنْ يريدُ أن يبقى وحيداً في المصائب؟
مَنْ يريدُ أن يمضي، ساهياً عن نداء القلب؟
ولكننا نهبطُ من القممِ الفاتنةِ
فلا حَوْلَ لنا – إذا كانت الآلهة قَدْ نزلت إلى الأرض.

وهكذا دَع عنكَ نقاشاً لا يُجدي
لقد ثبتَ لي:
أنَّ أجملَ الجبالِ –
هي تلكَ التي لم أزرها بعد.

كم من الكلماتِ والآمالِ، كم من الأغاني والموضوعات
توقِّظُ فينا الجبالِ – وتدعوننا للبقاء

ولكننا نهبط - بعضنا لعام، وبعضنا للأبد
رُبما لأننا دائماً مضطرون للعودة.

وهكذا دع عنك نقاشاً لا يُجدي
لقد ثبت لي:
أنَّ أجمل الجبال -
هي تلك التي لم تزرها بعد.

رَجُلِي الْأَسْوَد

رجلي الأسود، ذو البذلة الرمادية
- كانَ وزيراً، ضابطاً، مُشرفَ منزل -
كمهرجٍ شرير كانَ يغيّر وجهه
وبلا سببٍ... وبشكلٍ مفاجئٍ كانَ يضرب.

مبتسمين لي، كسروا جناحي
كانت حشرجتي تُشبهُ العواء أحياناً
وما أحسستُ من الألم والوهن
فقط كنتُ أهمس: شكراً لأنني حي.

موسوساً كنتُ أبحثُ عن فأل:
إن هي إلا شائعةٌ تعبر، اصبر، مُجرّد تفاهة
حتى إنني طرقتُ مكاتبهم...
ثم أقسمتُ ألا أعودَ إلى ذلك ثانية.

وكالمصابات بالصرع كانوا يندبونَ حولي:
يغدو ويروح إلى باريس، كما نذهب نحن إلى تيومين!
حانَ أن يُطردَ أمثاله من روسيا،

بل مُنذُ زمنٍ بعيدٍ... واضحٌ أنّ المسؤولين يتكاسلون
ويتهامسون عن المزرعة والمرتب:
المالُ لديه مُكَدَّسٌ، في الليالي يسكُبه...
أعطيكُم كُلَّ شيءٍ، بلا مُقابلٍ
أعطيكُم زنزانتي ذات العُرفِ الثلاثِ.

ومنْ عَلٍ، مُرْتَبَتَيْنِ عَلَى كَتْفِي
أصدقائي - الشعراء المشهورون -
منحوني نصائحهم الطيبة!
لا يجوز أن تنظم «أصرخ - أتلذذ».

انفقاتُ في عروقِ الصبرِ
بل أصبحتُ قيدَ شعرةٍ من الموتِ،
هو الذي حاك حولي شباكه، وما منعهُ
سوى حشرجتي...

ما أنا راغبٌ، أن أهربَ من مصيري
حالما أَدعى - أُجيب
لقد قستُ حياتي ثانيةً ثانيةً...
فكانتُ تعباً وفقراً، ولكنني جررتُ عرْبتي.

أعرفُ ما هو مُزَيَّفٌ - وما هو مُقَدَّسٌ
لقد أدركتُ ذلكَ مُنذُ زمنٍ بعيدٍ
طريقي واحدة، فقط واحدة أيها السادة
وربّما لسعادتي لم يكن لديّ خيار.

غنائية

هنا تهتّر أذرع أشجار الشوح، معلقةً في الهواء
هنا تغني الطيورُ بهلع،
وتعيشين أنتِ في غابةٍ وحشيةٍ مسحورةٍ،
لا مخرجٍ منها.

لتجفّ أشجار البطم كملابس في الهواء
وليتساقط الليلك كالمطر
سيّان عندي... فسأخذكِ من هنا
إلى قصرٍ تعزفُ الناياتُ فيه

لقد ستّر
السحرة عالمكِ عنّا
مُنذُ آلافِ السنين
وأنتِ تظنينَ أن لا شيء في الوجود
أروع من غابتكِ المسحورة هذه.

فليتوقف الندى عن تغطية الأوراق في الصباح
وليتخاصم القمر والسماء الرمادية
سيّان عندي... فسأخذكِ من هنا
إلى بيتٍ ذي شرفةٍ على البحر.

في أيّ يومٍ من الأسبوع، في أيّ ساعة
ستخرجين إليّ بحذر؟
ومتى سأحملك بين يديّ
إلى مكانٍ لا يُعثر فيه على أحد.

أسرُفكِ، إن كانت السرقة مقبولةً لديك
أعبئاً أنفقْتُ كلَّ هذا الجُهد؟!
واقفي ولو على جنةٍ في كوخ
إن كان غيرنا قد شغَلَ القصر والبيت.

مصيبة

أجل، لقد حملتُ مصيبتني
ومشيتُ بها فوقَ جليدِ الربيع
فتقصفتُ الجليدُ - وانكسرتِ الروح
وغصتُ في الماءِ كحجر
أما المصيبةُ - وبالزغمَ من ثقلها - فقد تعلقتُ
بحوافِ الجليدِ الحادة.

هكذا، ومنذُ ذلك اليوم
راحتُ تبحثُ عني في أرجاءِ الدنيا
مصحوبةً بالإشاعاتِ والأقاويل.

علمتُ طيورِ السُّماني
والشجرةِ العارية
أنني لم أزل حيةً.

فمن منهم يا ثرى قالَ لهُ
لسيدي
فقط باحوا بالخبر، تَرْتَرُوا.

ففقدَ الرجلُ من اللهفةِ صوابه،
وانطلقَ خلفي
تتبعُهُ - المصيبةُ والشائعةُ.

لحق بي... أدركني
ضمّني إليه، ورفعني بينَ يديه
وإلى جواره على السرج، ابتسمت المصيبة.

لم يستطع البقاء معي
أكثر من يوم

أما هي فقد أقامت العمرَ كُلَّهُ.

أغنية عن الزمن الجديد

كناقوس الخطر، تهادى وقع الخطى ثقيلاً في الليل...
إذاً عمّا قريب، سيكون علينا أن نودّع صامتين، ونمضي.
في الطرق المجهولة تدافعت الخيول،
حاملةً فرسانها إلى نهايةٍ ما.

زمننا هذا غريب، ثقيل، ولكننا وكما في الماضي، سنبحتُ عن السعادة.
نطيرُ خلفها، نطاردها وهي تعدو،
ولكننا في هذه المطاردة سنفقدُ أفضلَ الرفاق،
دون أن نلاحظَ اختفاءهم.

وإلى وقتٍ طويل سننظرُ إلى النار بأنها حريق،
إلى وقتٍ طويل سيثيرُ صرير "الجزمات" الشؤمَ في نفوسنا.
وعن الحرب سيبتكرُ الأطفال ألعابهم ذات الأسماء القديمة،
وإلى وقتٍ طويل سنقسّمُ الناس إلى أصدقاء وأعداء.

لمّا يتوقّف القصف، لمّا تتطفئ النيران وتكفد الدموع،
لمّا تتوقفُ خيولنا عن الطراد،
وتبدل نساؤنا بالمعطف العسكري الفستان،
لن ننسى يومها، لن نسامح، ولن نفقد...

شكراً أنك حي

تفكّر - الأمور مع الزوجة ليست في أحسن حالاتها!

تفكر - رأسك يؤلمك.

تفكر - سرقوك في المدخل.

ومع ذلك، قل شكراً فأنت حي.

ما الذي حَدَثَ - يُعَدُّكَ وَرَمَ خبيث؟

وما الذي حَدَثَ - بدأت المعركة؟

وما الذي حدث - طردوك من البيت؟

ومع ذلك، قُلْ شكراً فأنت حي!

لا بأس من لعبِ «لعبة الاختباء» مع القدر

فانقل حملك بشكلٍ ملتوٍ

وعموماً؛ كل شيءٍ طبيعيٍّ، كلُّ شيءٍ هادئٍ

كل شيءٍ، كما يُقال، يمكنُ علاجه.

لا يهَمّ - أن شريكك في البوكر قد مات!

لا يهَمّ - أنك تحلُمُ ليلاً بعفريت المنزل!

لا يهَمّ - أنك فقدت في "صوفياً"^٣ سنين

مع ذلك، قُلْ شكراً فأنت حي!

وليكن - أنك غفوت البارحة في نشارة الخشب

وليكن - أنّ فكيّ الآلة قضا رجلك

وليكن - أنهم حملوك على النقالة

مع ذلك، قُلْ شكراً فأنت حي!

ليس مُهمّاً، أنك لست أنت من عَزَفَ على الكمان

ليس مهمّاً، أنك شاحبٌ ونحيل

ليس مهمّاً، أنك ضُربت خطأ!

قُلْ شكراً مع ذلك، فأنت حي!

^٣ - اسم مطعم في موسكو، والمقصود أنه خبيرٌ سيّئٌ في إثر عراك.

نعم، حقيقةً: مَنْ يُرِدْ، هو من يَفُدر!
نعم، حقيقةً: أنا المُذنبُ، فليسامحني الله!
نعم حقيقةً... ولكنَّ أُمراً واحداً يَشْغُلُنِي:
لمن سأقولُ شُكراً، أنني حي؟

إلى مارينا

لو كنتُ غنياً كملكِ البحار،
ناديني فحسب: "التقط الصنارة!"
وسيصبحُ عالمٌ ما تحتَ الماءِ وما فوقهُ لكِ
ولن أفكّرُ أبداً في قذفها من فمي.

بيتٌ من الكريستالِ فوقِ القمّةِ لأجلها،
وأنا لها كما لو كنتُ جرواً نما في قيدها،
وأنهاري الفضيّة،
ورواسبي الذهبية!

لو كنتُ فقيراً وحيداً كجرو
والريحُ تصفّرُ في جنابِ بيتي -
فلا بدُّ أن تخفَّ أيّها الربُّ لنجدتي
ولن تتركَ حياتي تتجعّدُ وتذبلُ

بيتٌ من الكريستالِ فوقِ القمّةِ لأجلها،
وأنا لها كما لو كنتُ جرواً نما في قيدها،

وأنهاري الفضيّة،

ورواسبي الذهبيّة!

ما كنتُ لأقارن بكِ امرأةً أخرى،

حتى ولو قطعتِ رأسي أو أطلقتِ النارَ عليّ،

انظري كم أنا معجبٌ بكِ

لكأنك عذراءٌ رافائيل.

بيتٌ من الكريستالِ فوقَ القمّةِ لأجلها،

وأنا لها كما لو كنتُ جرواً نما في قيدها،

وأنهاري الفضيّة،

ورواسبي الذهبيّة!